Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التصوير قد يزيد فى قيمته ، ويرفع من قدره ، ومنه ما هو كالمصنوعات العجيبة من مواد غير شريفة ، فلها – ما دامت الصورة محفوظة عليها لم تنتقض ، وأثر الصنعة باقياً معها لم يبطل – قيمة تغلو ، ومنزلة تعلو ، وللرغبة إليها انصباب ، وللنفوس بها إعجاب [1] » .

وليت شعرى ما عسى أن تكون هذه الصورة إلا المعانى الثوانى تزول بزوال الحسن المجلوب ، والجمال المستفاد ، من طريق العرض ، ثم ما عسى أن تكون المعانى التى قال فيها « الجاحظ » إنها مبسوطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، سوى المعانى الأول ؟

لقد عبر « أبو سعيد السيرافى » عما يشبه التصور الميتافيزيقى للغة فى التفكير العربى حين قال : « وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبيعى ، والمعنى عقلى ، ولهذا كان اللفظ بائداً على الزمان يقفو أثر الطبيعة بأثر آخر من الطبيعة ، ولهذا كان المعنى ثابتاً على الزمان ، لأن مستملى المعنى عقل ، والعقل إلهى ، ومادة اللفظ طينية ، وكل طينى متهافت [1] » .

والبلاغة العربية فى اعتدادها بالوضع الأول إنما تجرى على هذا التصور الذى لا يخرج عن كونه فرعاً على التصور المتعلق بحدوث العالم ، واللغة فيه تنزل منزلة المخلوقات الحادثة التى أوجدها القديم سبحانه ، لكنها ترجع فى وجودها إلى الحقائق المطلقة ، فالفرق بين الأسلوبية والبلاغة هو كالفرق بين الفلسفة الوجودية وفلسفة الماهية ،

---

(١) أسرار البلاغة ٣٢ .

(١) معجم الأدباء لياقوت ٨ / ٣٢٠